رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتكين قلة المال وضيق الحال لمَّا رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً ، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى ، ولا يكتفون في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدّعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات الاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظناً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع ، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور : « لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا » ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال « ان الله هو الرزاق » و « وقدر فيها أقواتها » والمسلم راضٍ بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه .

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٢٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدامغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياءً شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة ... وصيّر العالم النحرير زنديقا

(معاهد التنصيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا نذري هل أراد بالزنديق نفسه ولم يستَحِ ان يقول لله تعالى :

قسمتَ بين الورى معيشتهم قسمة سكران بيّن الغلط

لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جننت فاتعظ

وهذا جهم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان ينكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى « اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان » (١/٣١٨) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على الجذامى وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا انكاراً لرحمته كما أنكر حكمته فليس الله عند جهم وأتباعه حكيماً ولا رحيماً وقال آخر من كبار القوم ما على الخلق أضرّ من الخالق وكأن بعضهم يتمثل :

اذا كان هذا فعله بمُحبّه فماذا تراه في أعاديه يصنع

وممن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري قال في بعض رسائله (ارشاد الأريب ١/١٩٩ ـ ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول ان كان الخير لا يريد ربنا سواه فالشر لا يخلو من احد امرين اما أن يكون قد علم به او لا فان كان عالماً به فلا يخلو من احد أمرين اما ان يكون مريداً له او لا فان كان مريداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قَطَعَ الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مريد فقد جاز عليه ما لا يجوز على امير مثله في الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلّها فاعوزهم وقد ذكرت الأنبياء ان البارئ جلت عظمته رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان ... واذا قيل ان البارئ رؤوف رحيم فلمَ سلط الأسد على افتراس نسمة أنسية ... وسلط على الطير الراضية بلقط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة لتدع فراخها ظماءً وتبتكر لترد ماء تحمله اليها في حوصلتها فيصادفها دونهن اجدل فيأكلها فيهلك فراخها عطشاً » .

ثم ان الشاعر الفارسي المتصوف المشهور فريد الدين العطار حكى في مثنوياته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمضحكات لا ينفر منها القارئ نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضاً ان كلام المجانين يُعفى لأنهم ليسوا تحت التكليف ورُفع القلم عما يقولون ، هذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي المحبة والأنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبوبهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلُّماً حقيقياً كما يروى عن بعض الدراويش المجذوبين أنه كان مكتسياً باهدام رثاث فرأى غلمان امير لابسين ثياباً فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبينْ منها ان صاحبها يجرّئه مقام الأنس على مثل هذا الكلام الجريء .

ومن الجِدّي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تلبيس ابليس : وقد يحس العامي في نفسه نوع فهم فيسوّل له ابليس مخاصمة ربه فمنهم من يقول ... لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ، ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغاثة اللهفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا تُبت اليه وانبت وعملت صالحاً ضيّق علي رزقي ونكد معيشتي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً بيّن فيها ان تساوي الأرزاق يؤدّي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام البارئ بالجور وعدم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشكين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقة بمكان هذا الفيلسوف الكبير فرأيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجليلة فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا يتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسي وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) . وهن :

ص = نسخة اياصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ ـ ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اياصوفيا في اكثر الروايات وكأن نسخة اياصوفيا نقلت منها او بالعكس .

س = نسخة طوب قاپى سراي مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اياصوفيا والمتن فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتهما وها هو متن الرسالة :

(فرنكفورت) ٥ ديسمبر

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما[١] جرت بين[٢] الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا البخاري روح الله رمسه وقدس نفسه وبين جدٍّ لي معاصرٍ له ثم هذّبها الشيخ رحمه الله غاية التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علمٍ يسلّمنا الى الجهل بعدله ، والجحود لفضله ، ونقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بنور الله ترددوا في حيرة الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستهوتهم تمويهات الملحدين[٣] المعاندين للمعترفين بعدل الله المقرّين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خوّله وأعطيه من المال وسعة الحال على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل فيّ من امور الدنيا والدين< في > فوق ما أحتمله وأطيقه من الضيق والاقتار ، فقلت له وانك لمقرٌّ بفضلك عليه في الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال[٤] وهو شيء لم يكن بحولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خُيّرت استبدال أحوالك باحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان يعجز الحكيم العادل والغني القادر ان يتسمح لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه ليس بعاجز عن العدل ولكنك احلتَ قدرته على المحال المخالف للحكمة .

---

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت .
(٢) بين ن : من س ص .
(٣) الملحدين ص : المحدين ن المجدين س .
(٤) الحال س : من الحلال ص ن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والدليل على ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحقُّ في غيره والعدلُ في سواه لكان في قوله هذا كمن يقول [١] : هل يقدر الله أن يخلق إلهاً ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزاً ؟ والفاضل ان يكون مفضولاً ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام [٢] على ذلك عجزاً ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزاً كانت القدرة على تعجيز القدرة محالاً فكانت القدرة على المحال محالاً .

ومما هو أوضح من ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله ـ تعالى الله عما يقول الظالمون ـ آلهاً ؟ لكان هذا السؤال مسلوباً عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثالاً لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمنيت مع تمام خلقك وكماله ما لسهلٍ هذا فقبلت [٣] ذلك أفمستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كمالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معاً في هذه الحال فواجب ان تتجه هذه الأماني للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان [٤] ان يكونوا بيضا والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أترابا ، حتى لا يقع تفاضل [٥] بينهم في حال الا طلب المفضول بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

---

(١) يقول ص ن : قال س .

(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكأن الكلمتين وقعتا هنا في غير موقعها او ان شيئاً سقط من المتن .

(٣) فقبلت س : قبلت ص ن .

(٤) السودان ص س : السودن .

(٥) تفاضل ص ن : التفاضل س .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُحبّة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يتمنى آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتمني ذلك ممن هو اليوم في دارس الغاية من زمانهما ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلاّ خلق الخليقة على ضرب من الحكمة غير هذه يوجب ذلك ؟ فكأنك قلت هلاّ خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلاّ خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه [١] ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل [٢] ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون لكل قبل قبلٌ الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجعل الغاية التي هي البدء هي [٣] الحال التي فيها خُلق العالم وضعٌ في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومأت الى أن يُخلقوا فيه اذ كان لا بد لخلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على أضعاف ما هم عليه لقيل : فهلا خلقهم على اضعاف أضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها [٤] ثم انتهيت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطرد في الكلام .

فنرجع [٥] الى سنن [٦] الكلام الأول فنقول ان الطبائع متمادية أبداً في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهٍ الى غاية [٧] وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصرة الهوى والاغراء ، باللجاج والمعاندة [٨] في المراء والعادة

---

(١) يخلقه : لعله خلقه .
(٢) لعله لقائل .
(٣) هي : في الأصول وهي .
(٤) كونها س : دونها ص ن ،
(٥) فنرجع ص ن : ولنرجع س .
(٦) سنن ص ن : مبدأ س .
(٧) غاية س : نهاية ص ن .
(٨) والمعاندة : والمعاوه ص والمعان س والمعايرة ن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مماحكة الاكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة ، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها [١] ، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق ، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق < ولو اتفقوا في الأرزاق > [٢] كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متسالبين متناهبين وصار ذلك مؤديا من البلاء الى ما فيه زوال الحرث والنسل والفساد ، المعقب للنفاد [٣] ، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كما قلنا انساناً واحداً ، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبداً بلا غاية وسرمداً بلا نهاية لأنه لا يُعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه ، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم [٤] واحداً ولو كان ذلك لاتفقت الطبائع على استلذاذ طعم واحد [٥] واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا ما لم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تساووا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغني بها بعضهم عن بعض لبطل ما فيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولانتقض ما جرت عليه العادة التي بها كان تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله [٦] الى غايتنا .

فان تعلق بما [٧] عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقدُه الرضا

---

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لارادتها ص تقع لازاداتها س .
(٢) مفقود في الأصول .
(٣) للنفاد ص : للنفاذ ن للفناء س .
(٤) كلهم ص ن : حكمهم س .
(٥) استلذاذ طعم س ن : استغذاء مطعم س.
(٦) الله س : لنسه (كذا) ص ن .
(٧) بما س ن : تما س

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما اعطى وقسم من تسخُّط [١] الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب [٢] قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس [٣] التركيب والخلقة كراهية ما لا يوافق النفس او لا يجري بمسرتها ولا يقع بمحبتها [٤] وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورةً عليه ، وكذلك ما تجشمه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشتكى ذلك أحد فكما يئنُّ المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير مزيل عقده في الرضا والقناعة والتسليم والطاعة وهو بمنزلة المشتكي الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظمأ اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما [٥] ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كيما (؟) [٦] نستروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجهة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله <فيما> [٧] تتسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تخالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياةُ أحب وأعز من المال الا أن تتسخطوا الموت ايضاً على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

---

(١) تسخط : سخط س تشحط ص ن .
(٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .
(٣) نفس ص ن : بعض س .
(٤) اولا يجري ... بمحبتها س : ولاجدى بمسرتها ولا ينفع بمحبتها س ن .
(٥) لما س : كما ص ن .
(٦) كيما : عما ص ن : عما (؟) س .
(٧) مفقود في الأصول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عيناً [١] منذ النشو بما وقع في التعبير [٢] وتفاوض الناس بينهم من تكرُّه ما كرهته [٣] النفوس وطلب ماتميل اليه وتحبه طبائعنا ذلك [٤] وجرت عليه وتوكّل بناء [٤] القول في الأمر الذي يحدث « فهلا فعلنا كذا [٥] وكان كذا » او « ان [٦] لم أفعل كذا لكان كذا » و « كان » كالمطرّد [٧] في باب ما قد [٨] يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مردّ لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بتطلّعنا الى الاشياء الكائنات الممكن [٩] ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما [١٠] يجري في الأماني والآمال ارتبط الطمع والأمل حتى يسوّل له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله (؟) قديماً واقتسم ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه « ان كان [١١] غير الذي كان » و « لم كان الذي كان » ، والحق ما جرى في أمر [١٢] الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع ، ولو كان التلقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر علمه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي يدرك بمثلها المتميز بصيرةً به وزال الاشفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتياً واليأس ان كان بعيداً ممتنعاً والذين يتعلقون به [١٣] في امراض الأطفال

---

(١) عينا ص ن : غير موجود في س .
(٢) التعبير : المعلن س التعليق ص ن
(٣) كرهته س : اكرهته ص ن .
(٤) كذا في الأصول .
(٥) كذا ص ن : هكذى س .
(٦) او ان ص ن : وان س .
(٧) كالمطرد : كالمطرود س كالمطرد ص ن .
(٨) قد : مفقود في س .
(٩) الكائنات الممكن س : الممكنات ص ن .
(١٠) ما س : مثل ما ص ن .
(١١) ان كان : وان كان س في الامكان ص ن .
(١٢) في امر س : من ص ن .
(١٣) كأن الصواب : والذي يتعلقون به من (؟) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البهيمية وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس بمحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم [١] القوة والدائم القوة غير محتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلا ، فاذا ثبت الله عزت اسماؤه بصفاته واستحق القدرة نُفي [٢] عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي [٣] عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت آلهاً فاعلاً كلاً [٤] مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان [٣] لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت [٤] عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعدله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علتهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباههما من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب [٥] عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن لكون ذلك وان ذلك انما كان لعلة خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلقُ الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعلة الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهناه فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر [٦] والأظافر كما أوجبت كون البول والغائط وكون العرق والمخاط مثالاً [٧] لكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه [٨] حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بتة . تمت الرسالة .

(١) فدائم س : الدائم ص ن .
(٢) نفي س : نفت ص ن .
(٣) مفقود في س .
(٤) وثبت ص ن : و س .
(٥) ويجب ص ن : وجب س .
(٦) والأظفار . الشعرس:مفقود في ص ن .
(٧) مثالا ص ن : مثلا س .
(٨) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net